



النظرة المسيحية

النظرة القبطية والحزام الإسرائيلي



المسجد الأقصى



كنيسة القيامة

إعداد

القمص بيجول الأنبا يشوى
كنيسة مار مرقس - الكويت



محاولة تهريد القدس

مقدمة :

تُعتبر القدس من أقدم مدن العالم .. وقضيتها من أهم القضايا ..

فمن أهم الأحداث التي شهدناها على الساحة ذلك الظلم الذي يجرى على أرض فلسطين الطاهرة من اعتداءات سافرة وبطش بلا هوادة من جانب الإسرائيليين ورغبة في بقاء الإحتلال واغتصاب المدينة المقدسة لدى الجميع بما تحويه من مقدسات إسلامية ومسيحية غالية.

ولذا كثرت التساؤلات حول هذا الموضوع :

- ما هي النظرة المسيحية لقضية القدس ؟
- ما هي حقيقة الوعد الذي تتشدد به إسرائيل ؟
- هل سوف يبني اليهود الهيكل ؟
- هل إسرائيل هي شعب الله المختار ؟
- ما هي أرض الموعد ؟

وغيرها من التساؤلات التي سنحاول مناقشتها وتوضيح النظرة المسيحية إزاءها بلسان قداسة البابا شنودة الثالث من خلال محاضراته ومقالاته وآرائه في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام.

أولاً : قضية القدس وموقفنا المسيحي منها

المسيحية عموماً والكنيسة القبطية خاصة - بصفتها كنيسةً وطنيةً - تحركت بكل طاقاتها لمساندة الحق العربي .. وناهضت الإحتلال الصهيوني .. ونددت بالممارسات العدوانية الإسرائيلية التي تهدف إلى تهويد القدس وجعلها عاصمةً أبديةً لإسرائيل.

1- القدس في الكتاب المقدس :

أول ما عرفنا عنها فى الكتاب المقدس كان منذ أيام ملكى صادق ملك سالييم والمعاصر
لأبينا إبراهيم أب الآباء والأنبياء.

وكلمة سالييم معناها " السلام " ثم صار اسمها أورشليم ، وفى الكتاب المقدس يسمونها
" المدينة المقدسة " .

2- القدس بالنسبة للمسيحيين :

هذه المدينة لها مكانة كبيرة فى قلب كل مسيحي ، فقد وُلد فيها وعاش السيد المسيح ،
وفىها المكان الذى دُفن فيه حيث قبره موجود ، وهى أم الكنائس جميعاً إذ تأسست فيها أول
كنيسة مسيحية فى العالم.

وبدأت فيها المسيحية بواسطة تلاميذ السيد المسيح ..

وبعد خراب الهيكل عام 70 م على يد تيطس الرومانى بدأ المسيحيون يعمرون هذه
المدينة من جديد وبُنيت كنائس وكاتدرائيات فى كل مكان له ذكرى مقدسة فى قلوب
المسيحيين ..

بل أن كل شبر وطأه السيد المسيح له قدسيته ، وكل حادثة تاريخية وردت فى الكتاب
المقدس أصبح بها كنائس وظلت عامرة بهذا الشكل ..

ليس فقط فى مدينة القدس إنما فى كل الأراضى المقدسة :

■ فى بيت لحم حيث وُلد السيد المسيح .

■ فى الناصرة حيث نشأ .

■ فى بيت عنيا وفى أريحا والرامة والجليل ... وإلى غير ذلك .

والسيد المسيح نفسه أعلن رفضه لهذا الشعب فى مثل "الكرامين الأريدياء" وفى بُكائه
على أورشليم يوم قال لهم : "هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً" ... وحل عليهم غضب الله إلى
النهاية.

فاليهود لم يؤمنوا بالسيد المسيح بل ناصبوه العداً وحاربوه ودبروا له المكائد وتأمروا عليه.

ولا يذكر تاريخه أنه كان عنيفاً إلا معهم بل أنه ذهب فى الهجوم عليهم إلى أبعد من ذلك حيث قلب موائد الصيرفة وطرد المرابين منهم وتجارهم من الهيكل .

ويُعلل أكثر الباحثين مُقابلة الشعب اليهودى للسيد المسيح بالإزدراء - فى بادئ الأمر رغم إنتظارهم ظهوره - أنهم كانوا يظنوا أن المُخلص الذى ينتظرونه من عند الله سيُقيم لهم مملكة أرضية بينما كانت المملكة التى أعدها لهم المسيح فى السماء !!

3 - الموقف المسيحى من قضية القدس :

أ- يؤكد الموقف المسيحى على رفض الإحتلال الإسرائيلى ، ويؤكد فكرة عروبة القدس ، ويرفض كل محاولات التهويد والتدويل.

ب - حق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولة ذات سيادة عاصمتها القدس .

ج - لا بد من وجود لوبى عربى يواجه اللوبى اليهودى .

د - مساعدة الفلسطينيين فى القدس على التمسك بهويتهم وممتلكاتهم ، مع محاولة شراء المنازل المهدامة أو التى تحتاج إلى ترميم.

هـ - الحفاظ على عروبة القدس بالتشجيع على عدم الهجرة منها ، وعدم بناء مستوطنات إسرائيلية جديدة ، وتشجيع المستثمرين العرب على استثمار أموالهم فى القدس.

و - إخلاء المنطقة من الأسلحة المدمرة ، لأنه طالما توجد أسلحة مدمرة ستبقى إسرائيل قوة عسكرية تهدد جيرانها .

ز - اتحاد العرب ، فطالما كان العرب مُفككين ستستغل إسرائيل تفككهم وتفرض رأبها، وهناك مثلٌ قديم : "لا تلم الأسد إذا أكل الغزال ، ولكن لِمُ الغزال إذا ترك رأسه فى فم الأسد " .

ويكفى ذلك الموقف الوطنى لقداسة البابا : " لن ندخل القدس إلا مع أخوتنا المسلمين بعد عودتها للعرب " .

ولقد أثبتت الأيام مدى صدق وسلامة هذا القرار الحكيم .

كما أصدرت الكنيسة الوطنية لأبنائها تعليمات تمنعهم من زيارة القدس طالما ظلت تحت سلطة الإحتلال وطالما ظل العرب والمسلمون يقاطعون زيارتها .

ثانياً : الرد على المزاعم الإسرائيلية

1- وعد الله لإبراهيم :

هذا الموضوع كان مشروطاً وليس مطلقاً : " إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصةً بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض " ، وكما قال الله لداود : " إن حفظ بنوك طرقي ... " ..

فكان وعد الله مرتبطاً بحالة إيمانية وروحية لم تبق إطلاقاً .

والذين يقرأون سفر التثنية (إصحاح 27، 28) ويرون البركات واللغات التى ذكرها الله يعرفون أن الأمر كان مرتبطاً بالطاعة والإيمان .. فما الذى حدث ؟

فى أيام موسى عبد هذا الشعب الأصنام واستمرت عبادة الأصنام وبخاصة فى أيام آخاب الذى كان فى أيامه يوجد 450 نبياً كاذباً للبعل .

ثم استمر هذا فى سلسلة كبيرة من الملوك وخاصة فى عهد منسى الذى نشر عبادة الأصنام بشكلٍ عجيب جداً إلى أن غضب الله جداً على هؤلاء الناس فتركهم لأيدى أعدائهم وسبوا إلى بابل وآشور .

لقد كان عهد الرب لبنى إسرائيل مشروطاً : " إن لم يطع إسرائيل عهد الرب يقطعه الرب عن وجه الأرض ويجعله مثلاً وهزأة ..

لقد نقض بنو إسرائيل العهد وعبدوا آلهة غريبة وسجدوا لأصنامها ، لذلك استحقوا اللعنة وغضب الرب عليهم.

اليهود يقولون أنهم يعيشون في فلسطين بوعدٍ من الله ، والحقيقة أنهم جاءوا إليها ليس بوعدٍ من الله ، إنما بوعدٍ من بلفور، حسب تعبير قداسة البابا شنودة.

موقف قداسة البابا شنودة :

لم يكتفِ قداسة البابا بشجب الإحتلال وكل ممارساته العدوانية وتحريم زيارة القدس ومقاطعة إسرائيل والتنديد بمخططاتها العدوانية الإستعمارية فى الأراضى المحتلة وسعيها لتهويد المدينة المقدسة

بل عمل على دحض المزاعم اليهودية العقائدية ، وصدرت لقساسته عدة كتيبات فى هذا المجال.

فى محاضرةٍ : ألقاها غبطته فى نقابة الصحفيين يوم 26 يونيو 1966 تُعبر عن رأى الكنيسة فى إسرائيل ..

أكد فيها قداسته - مستنداً إلى آيات من العهد القديم - أنهم نقضوا عهد الله فعاقبهم وشتتهم...!!

محاضرة، أيضاً : ألقاها قداسته فى نقابة الصحفيين يوم 5 ديسمبر 1971.

وتُعبّر عن موقف المسيحية من اليهود ..

أكد فيها قداسته أن فكرة شعب الله المختار إنتهت لأنهم كانوا المجموعة الوحيدة التى تعرف الله ما عدا قلة متفرقة فى جهاتٍ أخرى، أما الآن فأصبح الشعب المختار هو كل من يؤمن بالله ..

ومحاضرة ألقاها قداسته في أبو ظبي - في مؤتمر دعا إليه سمو المرحوم / الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وكان معه أخيه المكرم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ الدكتور / محمد سيد طنطاوى - وكان مفتى الجمهورية وقتها - بعنوان " من أجلك يا قدس " عام 1989.

هذا موقف الكنيسة الوطنية والبابا الوطنى الذى كانت تربطه علاقة محبة خاصة مع الزعيم الفلسطينى الراحل "ياسر عرفات"، فما كان يحضر " أبو عمار " إلى القاهرة إلا وتكون من أولويات برنامجه زيارة البطريركية وقداسة البابا شنودة الثالث الذى أطلقت عليه الصحف العربية : "بابا القدس .. بابا المقاومة .. بابا العرب ..".

وأكد قداسته مجدداً رفض الكنيسة القبطية لمبدأ تدويل القدس فالقدس جزء من الوطن العربى.

بل أن قداسته إتصل بالكنائس الأمريكية لمطالبتها بتوعية الرأى العام الأمريكى بعدالة الجهاد العربى من أجل إسترداد الحقوق المشروعة والأرض المسلوبة !
هذه الأرض التى يربطها اليهود بالوعد الإلهى فى جملة أساطيرهم العقائدية أرض مسلوبة يبررون سلبها بهذه المزاعم الموروثة فى تراثهم الدينى .

رغم أن علماء اللاهوت المسيحيين يؤكدون أن مجئ السيد المسيح قد نقض العهد لإسرائيل وإذا كان هناك " وعد " فإنه قد انتهى بمجئ المسيح.

فبعد مجيئه لا وعد ولا اختيار ولا أرض موعودة فهذه الركائز الثلاث إذا ألغيناها تنتهى العقيدة اليهودية وتنهار الصهيونية .

وقداسة البابا شنوده يؤكد أن اليهود انتهى دورهم كشعب يحفظ وديعة ويُسلمها للمسيحيين.. لقد انتهت رسالتهم.

وهم ليسوا شعب الله المختار، فإله ليس عنده محاباه ... وليس عنصرياً - حسب تعبير قداسة البابا - إله لا ينحاز لشعبٍ معين، وهو خالق كل الشعوب وكل المؤمنين رعية إله وشعبه المختار فإله الجميع ورب جميع الشعوب فهو لكل والكل له .

2- أكذوبة شعب الله المختار :

فى إحدى زيارات قداسة البابا لأمريكا، وفى زيارة للرئيس الأمريكى الأسبق "جيمى كارتر" وبالتحديد فى أبريل عام 1977

فاجأ الرئيس كارتر قداسة البابا بسؤال : هل كتبت حقاً كتاباً ضد اليهود ؟

أجاب قداسته : لم أكتب كتاباً ضد اليهود .. وإنما ألقيت محاضرة عام 1966 فى نقابة الصحفيين دعانى إليها الأستاذ حافظ محمود (نقيب الصحفيين وقتها) وحضرها آلاف الناس، وطُبعت فى كتاب ..

هذه المحاضرة، قلت فيها : أن اليهود حالياً ليسوا شعب الله المختار ..

وختم قداسته النقاش فى هذه النقطة بتعليقٍ قال فيه للرئيس الأمريكى : "لو كان اليهود شعب الله المختار لما كنت أنت أو أنا من شعب الله".

لقد كانوا يحملون هذا اللقب قديماً حينما كانوا الشعب الوحيد المؤمن بالله وسط عالم وثنى يعبد الأصنام فى عصر موسى النبى وإيليا النبى .

ولكن حالياً بعد زوال الوثنية وانتشار الإيمان بالله فمن غير المعقول أن يختص الله ثلاثة ملايين من اليهود ويترك آلاف الملايين من المؤمنين.

كان العالم كله وثنياً وكانت البقعة التى عاش فيها هذا الشعب هى الجزء الذى فيه الأنبياء أمثال نوح ، إبراهيم ، إيليا ، موسى ... إلى آخره ، أراد الله أن يحفظ هذا الجزء المؤمن داخل أرض لكى يحفظ فيه الإيمان بعيداً عن الوثنية.

فكان إجراءً مؤقتاً إلى أن يصبح الإيمان فيه لجميع الناس .

ثم صار الإيمان لجميع الناس وليس لليهود فقط ... وانتشر الإيمان بالله وانتهى منذ أن جاء السيد المسيح وأصبح شعب الله حالياً هو كل من يؤمن بالله إيماناً سليماً.

والكتاب المقدس يوضح رفض الله لليهود فيقول عنهم سفر إرميا : " كلهم عصاة متمردون. كلهم مفسدون ، الرب قد رفضهم " (أر 6: 28-30) وتكرر هذا في أسفار أشعياء وهوشع و عاموس كما ظهر أيضاً في مثل الكرامين الأردباء .

وقد تحدث الكتاب المقدس في العهد القديم والجديد عن قبول الله للأمم ، وصار بولس الرسول يركز للأمم وسُمي رسول الأمم.

أما الآن فهل من المعقول أن يترك الله الملايين الذين يعبدونه ويتخصص في 3 ملايين احتلوا أرض فلسطين؟!!

فيه قصة طريفة أخرى حدثت مع قداسة البابا :

جاءه رجل فلسطيني وقال له : عندي مشروع جميل تنهافت عليه الناس، وهو أن تدخل الكنيسة شريكاً في مصنع لتعبئة زجاجات من مياه نهر الأردن الذي تعمد فيه السيد المسيح على يد يوحنا المعمدان وسيتنهافت المسيحيون على شراء هذا الماء المقدس.

أجابه قداسته : أنا عندي مشروع آخر، فالسيد المسيح عاش سنوات في مصر هو والعائلة المقدسة، وطبعاً شرب من ماء نهر النيل وتقدس النهر بشربه منه كما تقدس نهر الأردن بغطسه فيه .

فلماذا لا نُقيم المشروع على ضفاف النيل ونعبي زجاجات من مياهه؟

وابتسم الرجل وانصرف بعد أن عرف أن رجل الدين ليس على نيّاته .

3- فكرة المملكة :

في بادئ الأمر كان الله يملك بنفسه ، ويحكم عن طريق أنبيائه ، ثم أتى الشعب يطلبون من صموئيل النبي أن يُقيم لهم ملكاً ، فاستاء صموئيل من الأمر ولكن الرب أجابه قائلاً : " إنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم " (1صم 8: 7) .

ولكن الله نفذ لهم فكرتهم ، وكحل متوسط احتفظ لهم بإجرائين لحفظ المملكة من الانحراف وهما :

أ- أن يُقام الملوك باختيار من الله.

ب- أن يحكموا طبقاً لشريعته ووصاياه .

ولكن اليهود كسروا القاعدتين ، ولم يلتزموا بهما ، فلم تعد فكرة المملكة قائمةً .

ولما جاء السيد المسيح رفض المُلك الأرضى وأسس ملكوتاً روحياً على القلوب ، ومن هنا فنحن لا نعترف لليهود بأى مملكةٍ .

ويؤكد قداسة البابا أن اليهود وقعوا فى السبى ، ووعدهم الله - وقتئذٍ - بالعودة وكان هذا مشروطاً بأن يحفظوا عهد الله ولكنهم لم يحفظوه وكل هذه أمور تمت وانتهت قديماً ولا علاقة لها إطلاقاً بالوضع الحالى.

فقد تحققت كل النبوءات التى تتكلم عن رجوع اليهود إلى أراضيمهم فى القرن الخامس قبل الميلاد وأصبحت تلك الآيات إشارات إلى الماضى السحيق - قبل ميلاد السيد المسيح - وليس لهذه الآيات علاقةً بوضعنا الحاضر وأيامنا الحاضرة.

كما أن اليهود ينكرون أن المسيح جاء وما زالوا حتى الآن ينتظرون مجيئه من نسل داود ليكون زعيماً سياسياً وعسكرياً يُعيد إليهم المجد !!

هذا الاعتقاد بمجئ المسيح اليهودى فتح المجال لظهور مُسحاء كذبة فى إطار ما يُسمى بعصر الخلاص والمصطلح العبرى "مشيحوت أو المسيحانية" لأن فكرة ظهور مسيح يهودى من نسل داود تمثل أحد الأصول الراسخة فى العقيدة الدينية اليهودية التى انبثق عنها بناء كامل من المفاهيم العنصرية التى تزرع فى الوجدان اليهودى أفكار الغطرسة والاستعلاء على سائر الشعوب ... هذه المفاهيم العنصرية والمزاعم اليهودية فندها قداسة البابا شنوده الثالث.

- المسيحانية إحدى أسس الإيمان باليهودية وهي مصطلح للكلمة العبرية " مشيخوت " وتعنى الاعتقاد بمجئ مسيح يهودى بصفات خارقة ، والمسيحانية غير المسيحية !!
ولم يكتفِ قداسته بذلك بل عقد مؤتمراً شعبياً وطنياً قومياً بالكاتدرائية المرقسية تضامناً مع الشعب الفلسطينى فى مواجهة العدوان الإسرائيلى مساء الخميس 11 / 4 / 2002 شارك فيه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر - وقتئذ - ومجموعة من القيادات السياسية والدينية مثل الدكتور / أسامه الباز المستشار السياسى للسيد رئيس الجمهورية والدكتور / نبيل شعث الوزير بالسلطة الفلسطينية نيابة عن سيادة الرئيس الراحل ياسر عرفات الذى وجه كلمة للمؤتمر عبر الهاتف (الجوال) من مقره المحاصر فيه فى رام الله وكان المؤتمر مشهداً تاريخياً رائعاً ومنبراً للاحتجاج على جرائم الإحتلال الإسرائيلى الوحشى .

4- بناء الهيكل :

كل ما كان يقدمه اليهود من ذبائح كان رمزاً لذبيحة السيد المسيح عن العالم .
فلما أتى السيد المسيح انتفت تلك الذبائح ولم يصبح هناك وجود لذبائحهم .
كذلك الكهنوت " الهارونى " كان رمزاً للكهنوت المسيحى ..
والهيكل كان رمزاً للكنيسة .. والختان كان رمزاً للمعمودية إلخ .
لقد خرب الهيكل وتهدم عام 70 م على يد الوالى الرومانى تيطس وتمت فيه نبوة السيد المسيح فلم يبق فيه حجر على حجر إلا ونقض وضاع الكهنوت منهم ، ولم يبق فيهم كهنة ولا يوجد لهم مذبح للذبائح وبالتالي فإدعائهم ببناء الهيكل إدعاء كاذب لأنه لم يصبح هناك معنى لوجوده.

التهويد والمستعمرات الإستيطانية :

الدولة العبرية ماضية في تهويد المدينة المقدسة وتغيير معالمها في تحدٍ سافر لكل القرارات والمواثيق الدولية المتعلقة بالقدس.

كما إنها ماضية في مخططاتها للتهويد كبناء المستعمرات الإستيطانية وتوطين المهاجرين اليهود ومصادرة الأراضى العربية وتمليكها لهم بالإضافة إلى إستمرارهم فى إتمام برنامجهم التسليحي النووى.

وكشفت صحيفة "بديعوت أحرانوت" اليهودية عن مخططات استيطانية فى عدة مستعمرات مثل " بيت ساحور ، جنين" وغيرهما بالإضافة إلى بناء آلاف المساكن للمستوطنين اليهود فى مستوطنات مثل "شحارى تيكفا ، كارنى شحرون" وغيرهما .

ويكفى أن نشير إلى أنه فى الفترة ما بين 48 - 1953 فقط أقامت السلطات الصهيونية 370 مستعمرة استيطانية.

وهكذا فى السنوات التالية لإستيعاب تيارات الهجرة اليهودية إلى حد أنه وصل عدد سكان اليهود فى القدس الشرقية - كمثل - عام 1994 إلى "160" ألفاً مقابل "155" للعرب فى حين أنه عام 1967 لم يكن هناك أى وجود لليهود فى القدس الشرقية !!

ومما يُذكر أن الإسرائيليين بعد ثلاث شهور فقط من التوقيع بالأحرف الأولى على إتفاق السلام فى "كامب ديفيد" بدأوا يتراجعون عن كلمتهم ... فبدلاً من فك المستوطنات فى الضفة الغربية استمروا فى توسيعها وأعلنوا خطأً لبناء مستوطنات جديدة !!

والحق أنه من قبل 1948 بأكثر من مائة عام تقريباً والصهاينة يسعون إلى توطين اليهود فى أراضينا العربية بعد تدميرها وإزالة معالمها واللجوء إلى عامل الهجرة للإستيطان من أجل إقامة حلم اليهود التاريخى فى دولة يهودية من النيل إلى الفرات.

وتقوم إسرائيل فى سبيل ذلك بتغيير معالم القدس وإزالة الوجود العربى وزرع المستوطنات الجديدة وتكثيفها باليهود لكى يتسنى لها أن تملك الأغلبية داخل القدس (كما يقول قداسة البابا).

وبناء هذه المستعمرات يتم عن طريق وزارة الإسكان الإسرائيلية والجمعيات الصهيونية والبنوك اليهودية التي تقدم القروض اللازمة... وكل هذا بهدف تهويد المدينة المقدسة.

أما مسألة زرع المستوطنات وتكثيفها في الأراضي المحتلة فهي مسألة صراع سياسى ودينى ..

فهو سياسى :

لأنه استعمار للأرض العربية في الجولان السورية أو في الضفة الفلسطينية بهدف توطين اليهود وطرده العرب .

وهو دينى :

فيما يختص بمشكلة بناء الهيكل والإعتداء على المقدسات.. الإسلامية "الحرم الشريف" والمسيحية "دير السلطان" على السواء .

إستخدمت السلطات الإسرائيلية شعار "الياش" وهي كلمة عبرية تعنى "السمو" وهي من صميم العقيدة اليهودية " من لا يصل إلى هذه الحالة لن تكتمل يهوديته " وذلك لإستقطاب اليهود...

وأسموهم "كيريداش" أى "المرتدون المنحطون" ولن يتم "سموهم" ودينهم إلا بالتوجه لإسرائيل وهم "بيتش شيرش" حتى يعودوا إلى الأرض الموعودة!!

5- أكذوبة الـ 3 آلاف سنة للوجود الإسرائيلى بالقدس :

اليهود يتحدثون عن الاحتفال بمرور 3000 سنة على القدس عاصمة لإسرائيل !! هذا الكلام بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فاليهود إتخذوا من أورشليم عاصمة أيام داود وسليمان وبعد ذلك إنقسمت الدولة ودخلت عبادة الأصنام وحكمها الفرس ثم حكمها اليونان والبطالمة خلفاء الإسكندر.

واستمر الأمر هكذا إلى أن حكمها العرب في منتصف القرن السابع الميلادي (سنة 642 م تقريباً) ، وطوال القرون التي مرت عليها (13 قرناً) من الزمان ، ثم جاء اليهود وبدأوا يدعون أنها عاصمتهم منذ 3000 سنة .. فأى 3000 سنة هذه !؟

ثالثاً : معانى رمزية فى المفهوم المسيحى

الديانة المسيحية فيها الكثير من الرموز .

وأمرأ كثيرة كانت موجودة فى اليهودية وظيفتها أن ترمز لأمر مستقبلية فى المسيحية ، فلما تحقق المرموز إليه بطل عمل الرمز ، وهناك أشياء لا يمكن أن تؤخذ بمعناها الرمزية .. فمثلاً :

1- الخلاص :

كان الخلاص فى العهد القديم معناه تخليص الناس من أعدائهم كالخلاص الذى يقدمه الله لهم فى الحروب .

أما الخلاص فى العهد الجديد فهو خلاص النفس من الخطيئة ومن الشيطان ومن سيطرة المادة والعالم .. خلاصها بالإيمان فى أن تكون مقبولة لدى الله .
فعندما يقول بولس الرسول : "سيخلص إسرائيل" (رو 11 : 26) .

يقصد أنه سيرجع إلى الإيمان فيخلص ، وليس للخلاص هنا معنى غير هذا ...

ونحن نعلم أن اليهود لا يمكن أن يقتربوا إلى الله إلا إذا تحطموا .. فطوال تاريخهم الطويل كانوا - إذا عاشوا فى سعة من العيش وفى راحة من أعدائهم - يفتخرون ويتكبرون وينسون الرب إلههم ولم يقتربوا إلى الله إلا فى الأوقات التى ضربوا فيها ضربات شديدة من أعدائهم !

2- كلمة أرض الموعد :

هذه الكلمة تشير في معناها الرمزي إلى الموضوع الذي يعدنا به الله في اليوم الأخير ..
ولذلك يقول داود النبي في المزمور : " وأنا أؤمن أن أعين خير الرب في أرض الأحياء "
ويقصد بأرض الأحياء ما قال يوحنا الرسول في سفر الرؤيا : " اِثْمَ رَأَيْتُ سَمَاءً
جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً ... " (رؤ 21 : 1) .

3- أورشليم - صهيون :

أورشليم هي "مدينة الملك العظيم " ويمكن أن ترمز إلى الكنيسة .. كما يمكن أن ترمز
إلى النفس البشرية.
ونحن نعتبر أن كل واحد من المؤمنين هو هيكل لله وروح الله ساكن فيه كما قال الكتاب .
لذلك عندما نصلى ونقول : " سبحى الرب يا أورشليم سبحى إلهك يا صهيون "
(مز 47: 1) .

إنما نوجه الكلام إلى قلبى وإلى نفسى ، أدعو القلب أن يسبح الله والنفس أن تسبح الله .
لذلك إذا وجدت فى صلواتنا أو تراتيلنا هذه العبارات إنما تعنى المعنى الرمزي وليس
غير .. لها فى قاموسنا الروحى معنى ولها فى لغة أولئك معنى آخر .

القدس والمحرمات القبطية :

يُجمع المؤرخون الذين تعرضوا للمقدسات الدينية فى القدس أن اليهود ليس لهم بالقدس لا معابد ولا هياكل بائدة ولا آثار يهودية ولو كان لهم مثل هذا لأبقى عليها الفتح العربى مثلما حافظ على المقدسات المسيحية وكنائس المسيحيين ومزارتهم وما فيها من صور وصلبان وتمائيل.

والثابت أنه لم تكن لليهود بالقدس سوى بعض الكُنىس - مفردها كنيس - وهى حديثة البناء - نسبياً - وكذلك بعض قبور أنبيائهم ولهذا يشعرون فى قرارة أنفسهم بعقدة النقص الناتجة عن قلة أماكنهم المقدسة بل انعدامها إذا قيست بالأماكن المقدسة لدى المسيحيين والمسلمين فى القدس .

ولذلك فهم يتوهمون أن المسجد الأقصى وقبة الصخرة قاما على أنقاض هيكلهم المزعوم وتعددت الأساليب الرامية لتهويد الحرم المقدس وتخريبه وتصديق جدرانه وحرقه واقتحامه وإقرار حق الصلاة فيه لليهود وفعلوا نفس الشئ مع المقدسات المسيحية وخاصة دير السلطان القبطى !

والحاصل أنه حينما قام العرب بفتح بيت المقدس عام 637 سلم الخليفة عمر بن الخطاب "كتاب الأمان" ، "العهد العُمري" "للأنبا" "صفرونيوس" البطريرك فى ذلك الوقت وذكر فيه أن الأقباط ضمن الطوائف الممثلة فى كنيسة القيامة بالإضافة إلى المقدسات الأخرى.

ولما أُعيد فتح المدينة المقدسة على يد صلاح الدين الأيوبي عام 1187 وهزم صلاح الدين "الصليبيين" فى موقعة "حطين" تم الإتفاق فى صلح الرملة عام 1192 على السماح للأقباط المصريين بزيارة الأماكن المقدسة .

كما كافأ صلاح الدين الذى عُرفت عنه "تسامحه" النادر وأثيرة الأقباط المصريين على إخلاصهم لوطنهم ووقوفهم معه ضد الغزاة.

وتُجمع المصادر أنه لما تحقق صلاح الدين من إخلاص الأقباط وهبهم أعظم مكان فى بيت المقدس وهو الدير المعروف الآن بدير السلطان - نسبةً إليه - وهو الدير الوحيد الذى يحمل إسمًا إسلامياً لأن كلمة السلطان لا تُطلق إلا على ملوك المسلمين وقد جرى العُرف على تسمية الأديرة بأسماء القديسين!!

وللأقباط المصريين ممتلكات مقدسة عديدة فى القدس منها:

• كنيسة المهد فى بيت لحم

• كنيسة الصعود فوق جبل الزيتون

• كنيسة قبر العذراء مريم

• دير مار جرجس القبطى

• دير السريان القبطى

• ومواقع مقدسة أخرى .

أما دير السلطان فتؤكد المصادر الوثائقية وكتب الرحالة أنه دير للأقباط المصريين وسبق أن استضافوا فيه الرهبان الأحباش وما لبثوا حتى نازعوا المصريين فيه.

فصدرت وثيقة رسمية من قاضى القدس تتضمن حجة شرعية بأن دير السلطان حق ثابت للأقباط المصريين.

وهذا ما يُدعمه قرار الحكومة البريطانية عام 1868 والمعاهدة الدولية ببرلين "الإستاتيكو" 1878 وقرار مجلس الوزراء الأردنى بأحقية الأقباط فى دير السلطان وكنيسته فضلاً عن حُكم السلطان عبدالحميد بتثبيت ملكيته للأقباط.

وحدث أنه فى ليلة عيد القيامة (1970/4/25) فوجئ مطران الكرسى الأورشليمى ورهبان الدير والحجاج المصريين برجال الأمن الإسرائيلى وقد احتلوا البطريركية المصرية والدير.

انتهزوا فرصة ذهاب الأقباط إلى كنيسة القيامة لتأدية صلاة العيد وقاموا بكسر الأقفال ومنعوا الرهبان المصريين من الدخول وصوبوا البنادق والمدافع الرشاشة إلى صدر المطران المصرى والرهبان المصريين واقتادوهم واضعين الأسلحة فى ظهورهم فى شوارع المدينة واعتدوا على بعضهم بالضرب وأوصلوهم إلى البطريركية القبطية وسلموا الدير للأحباش!!

وحقيقة القصة أن هذا الأمر تم عبر مخطط تأمرى إسرائيلى متعدد الحلقات لاغتصاب الدير وخاصةً عام 1970 عندما تولى "مانجيسكو هيلاميريام" السلطة فى إثيوبيا وأعلن انفصال الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة المصرية الأم بعد وفاة الإمبراطور "هيلاسلاسى". واستغل الأحباش فرصة الإحتلال الإسرائيلى بعد معركة 1967 وقام "مانجيسكو" بالإتفاق سراً مع سلطات الإحتلال الإسرائيلىة بتسليم الدير للأحباش مقابل قيامه بتسهيل مهمة نقل أكثر من 25 ألف يهودى من يهود "الفلاشا" إلى إسرائيل وهى العملية التى تمت فى منتصف الثمانينات فى إطار خطة تجميع اليهود من الشتات حسب الكتب اليهودية العقائدية كالتلمود وغيره.

وبعد ذلك اتصل مطران القدس الراحل "نيافة الأنبا باسيليوس" بوزير الأديان الإسرائيلى "زيرخ" وطلب منه إعادة الدير إلى المصريين حسب الموائيق والمعاهدات. ولما لم يستجب الوزير رفع المطران دعوى ضد الحكومة الإسرائيلىة برقم 109 لسنة 1970 وصدر الحكم بتاريخ 1971/3/16 من محكمة العدل بالقدس والمُشكَّلة من خمسة قضاة إسرائيلىين برد دير السلطان لأقباط مصر ولم يُنفذ الحكم... وهكذا عدة أحكام لاحقةً عبر عدة سنوات وحتى تاريخه دون جدوى!!

وبعد زيارة الرئيس الراحل السادات للقدس فى نوفمبر 1977 بدأت مرحلةً جديدةً من الصراع حول دير السلطان.

فقد صرح "الياهو بن اليسار" مدير مكتب "مناحم بيجن" رئيس الوزراء الإسرائيلي - حينذاك - أنه بعد زيارة السادات للقدس أصبح الطريق مفتوحاً أمام الحجاج المسيحيين المصريين لزيارة بيت المقدس بمناسبة عيد الميلاد وأن إسرائيل فى انتظار زيارة قداسة البابا شنوده الثالث للقدس إيداناً بإعادة الحج المسيحى للأقباط المصريين وقال أن حكومة إسرائيل سوف تستقبل البابا استقبال رؤساء الدول.

ورد قداسة البابا على هذا التصريح ببيان رسمى أعلن فيه أن الكنيسة القبطية المصرية لن تسمح لأى من أتباعها بزيارة القدس قبل إعادة دير السلطان الذى استولت عليه إسرائيل وسلمته للأحباش.

وأنه شخصياً لن يزور القدس قبل أن تتحرر وتعود كما كانت عربية وأن الأقباط لن يزوروا القدس إلا مع إخوانهم العرب والمسلمين بعد تحريرها.

وأصدر قداسة البابا قراراً بفرض عقوبة " الحرمان الكنسى " على كل قبطى يقوم بزيارة القدس قبل تحريرها.

ووضع قداسته أمر الدير فى يد الدولة لتدافع عن الأقباط وحقوقهم على إعتبار أنهم مواطنون مصريون وتدافع كذلك عن الأراضى التى يملكها الأقباط فى القدس على إعتبار أنها أرضاً مصرية فى القدس مؤكداً أن دير السلطان ليس فقط مكاناً للعبادة يخص الأقباط ولكنه من الممتلكات المصرية.

إن كل ما تفعله إسرائيل فى الوقت الراهن - والكلام لقداسة للبابا - هدفه إضاعة الوقت.. والتفاوض ليس إلا مظلة إثبات أنها تعمل من أجل السلام بينما هى فى الحقيقة أبعد ما تكون عن ذلك.

وأكبر مثال خططها الاستيطانية فى القدس التى تُصادق عليها الحكومة الإسرائيلية والتى ترمى إلى توسيع وتطوير المدينة بصورةٍ يجرى معها تهويد المدينة وطرد العرب واستئصال أراضيهم.

وفى ظل الوضع الراهن والتطورات الحالية فقد صادرت إسرائيل القدس قلباً وقالباً.
كيف تتوافر فرص حقيقية للسلام وإسرائيل ماضيةً فى بناء ترسانتها النووية وتشديد
المستعمرات الإستيطانية ومصادرة الأراضى العربية؟!!

إن الصهاينة أيام وعد بلفور سنة 1917 كانوا لا يملكون سوى 2.5 % من الأراضى
وعند صدور قرار تقسيم فلسطين كانوا يملكون 6.5 % أما عام 1982 فإنهم صاروا
يملكون 93 % من الأراضى؟!!

وكشفت رابطة حقوق الإنسان فى إسرائيل أنه فى الفترة ما بين 1967/6/11 حتى
1969/11/15 فقط تم تدمير 20.000 منزل عربى بالديناميت!!

ولكن الثابت هو أن إسرائيل تضرب عرض الحائط بكل قرارات مجلس الأمن الخاصة
بالقدس والتي تدعو إسرائيل للانسحاب والرجوع عن كل الإجراءات التى من شأنها تغيير
وضع القدس أو ضمها وتدين الممارسات الإسرائيلية فى الأرض المحتلة.

ومن هنا يؤكد قداسة البابا أنه : لابد من تطبيق المرجعية ممثلة فى قرارى (242 ،
338) بما يعنى الانسحاب الكامل إلى ما قبل يونيو 1967 وهذا يشمل الجولان السورية
والأرض الفلسطينية كاملةً.

فالسلم الذى يعنيه العرب هو السلم العادل والشامل الذى لابد أن يكون متوازناً مع
طرفى الصراع ولا يوجد عدل مع إحتلال الأراضى.

إن إسرائيل تضرب أيضاً عرض الحائط بالمواثيق الدولية وتضع الكثير من العقبات
فى سبيل إقرار السلم العادل ولا بد أن يتخذ العرب موقفاً موحداً لأن تفكك العرب لا يتفق
مع مبدأ مقاومة إسرائيل، وتلويح إسرائيل بالقوة لا يتفق مع منطق السلم.

يجب علينا ألا ننخدع بـ "وهم السلم" ونتحرك قانونياً فى كل الإتجاهات للدفاع عن
حقوقنا المسلوبة والحفاظ على مدينتنا المقدسة التى تصارع مخططات التهويد تارةً والتدويل
تارةً وإلا فإن مدينتنا المقدسة ستضيع ، وحينئذ لن ينفع البكاء على الأطلال.

تطبيع العلاقات مع إسرائيل :

يقول قداسة البابا : التطبيع مع إسرائيل يعنى التسامح فى كل ما مر من إجراءات إسرائيلية وقبول الأمر الواقع.

وإسرائيل دائماً تضغط على العرب فى قبول الأمر الواقع مهما حدث، بل أحياناً تعتدى وتدعوهم إلى قبول الأمر الواقع، وتتظاهر بأنها هى المعتدى عليها.

فأنا شخصياً - والحديث لقداسة البابا شنوده - لا أؤمن بتطبيع العلاقات مع وجود الإحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية، لأن هذا الإحتلال ليس من الأمور الطبيعية، كما أنه بهذا الأمر تكسب إسرائيل الزيارات العربية إليها، وطبعاً هذه الزيارات تحمل مكسباً إقتصادياً لها.

وأيضاً الذين يزورونها يقعون تحت توجيه إعلامى من إسرائيل أو ضغط فى تحويل المفاهيم والأوضاع، ويبقى معناها التهادن مع قبول الأمر الواقع.

وعن فكرة تدويل القدس :

يقول قداسته : تدويل القدس معناها إلغاء عروبة القدس، ويبقى هذا تنازل من قبل العرب، وممكن أن يؤول تدويل القدس إلى تهويد القدس، ويكون العرب فى هذه الحالة قد وافقوا على عدم عروبة القدس.